موقف سورية ولبنان من اندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤١

م.م رائد سامي حميد
جامعة تكريت/كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المقدمة

تعد المدة الواقعة بين عامي ١٩٣٩-١٩٤١ مهمة على صعيد العلاقات الدولية , إذ شهدت الساحة العالمية تطورات كبيرة كان أهمها قيام الحرب العالمية الثانية وما خلفته هذه الحرب من إحداث مهمة في أوربا بشكل خاص وعلى بلدان العالم بشكل عام. إذ إن الحدث الأكبر في هذه الحرب هو هزيمة فرنسا إمام الجيوش الألمانية التي دخلت باريس في ربيع عام ١٩٤٠, وأعلنت فرنسا استسلامها وطلبت عقد الهدنة مع الألمان التي وقعها الجنرال بيتان الذي أعلن عن تشكيل حكومة فيشي , وهذا ما آثار غضب السياسيين الذين رفضوا هذه الهدنة وعلى رأسهم الجنرال ديغول الذي لجأ إلى بريطانيا مع بعض السياسيين وشكلوا هناك حكومة فرنسا الحرة التي أخذت تهاجم حكومة فيشي.

لقد انعكست هذه الإحداث على البلدان الواقعة تحت سيطرة فرنسا لاسيما سوريا ولبنان الذين استبشروا خيراً في هذه التطورات واخذوا يترقبون انهيار قوة فرنسا في مستعمراتها , إلا إن فرنسا لم تزد فيهما إلا تعسفاً وتنكيلاً , إذ اعتقلت الكثير من السياسيين وأصدرت إحكام الإعدام بحق اللاجئين إلى البلدان الأخرى لاسيما اللاجئين إلى العراق , وعلى الرغم من تكاتف الشعبين السوري واللبناني لمواجهة فرنسا وسياستها إلا إن بريطانيا بالاتفاق مع حكومة فرنسا الحرة قادة حملة عسكرية عليهما تم من خلالها إعادة البلدين لسيطرة حكومة فرنسا الحرة .

١- موقف سورية ولبنان من اندلاع الحرب :

كان اندلاع الحرب العالمية الثانية إحدى الحجج التي اتخذتها فرنسا لعدم تصديق معاهدتي الاستقلال مع سورية ولبنان. وتبعها إجراءات المفوض السامي (بيو) في الثامن من تموز عام ١٩٣٩ بوقف الدستور وحل المجلس النيابي وإقالة الوزارة في سورية ولبنان وتشكل مجلس للحكم تحت سلطته المباشرة[١],وأضحى الحكم شبه عسكري , ومع ذلك كان (بيو) يعمل دائماً على عدم إثارة الشعب السوري واللبناني , لذا وجه نداءات عدة للبلدين الذين فقدا مؤسساتهما الدستورية بالوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب , وأكد على إن لبنان مرتبط بفرنسا وان حريته من حريتها.

تميز الحكم الفرنسي في سوريا ولبنان بالقوة والبطش والتشدد وإعلان الأحكام العرفية التي لم يكن لها ضرورة لان البلدين بعيدين كل البعد عن العمليات العسكرية للحرب[٢] , وقد فرضت الرقابة على الصحف وألغيت الأحزاب وقيدت الحريات ومنعت التظاهرات في الشوارع[٣], وارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل ملحوظ بسبب قلة وجودها في الأسواق ووضعت مقدرات البلدين بيد فرنسا [٤]. واستمرت أحوال البلاد في التدهور من سيء إلى أسوء وتفاقم الوضعين العسكري والسياسي وازدادت الأوضاع في سورية ولبنان اضطراباً فحكمت فرنسا سورية حكماً مباشراً وفرض الانكليز حصاراً بحرياً على الشواطئ السورية واللبنانية وألغيت التجارة مع فلسطين والعراق وشرق الأردن[٥] .

وعندما دخلت فرنسا الحرب استبشر الشعبين السوري واللبناني خيراً في التخلص من السيطرة الفرنسية ، ونظم الأهالي العديد من المظاهرات التي طافت الشوارع السورية واللبنانية احتجاجاً على سوء الوضع الاقتصادي[٦] .

وكانت فرنسا تعمل جاهدتاً على فصل لبنان عن سورية وتعامل لبنان معاملة خاصة متميزة على حساب سورية بهدف أثارة الفتن والنعرات الطائفية لكي يسهل عليها إخضاع البلدين لسيطرتها ، إلا أن هذه السياسة لم تزد البلدين إلا ترابطاً وتلاحماً ضد الاحتلال الفرنسي. وبدخول ايطاليا الحرب في العاشر من حزيران عام ١٩٤٠ , ازدادت الأوضاع سوءاً إذ ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل لم يسبق له مثيل ووضعت العراقيل والقيود أمام التجارة الخارجية. وسرى التلاعب بالموازين والمكاييل وخلط القمح بالتراب ومزج السكر بالرمل وأصبح الرغيف لا يعرف من كثرة ما دخل عليه من شعير وتراب[٧] .

وقد وقف الرأي العام السوري موقفاً سلبياً من الصراع الدولي . فقد ناصر الحزب القومي السوري الحزب النازي وذلك لوجود تشابه في بعض الأفكار السياسية بينهما . بسبب إن انطون سعادة (١٩٠٤-١٩٤٩)[٨], مؤسس الحزب كان لاجئاً في برلين عند قيام الحرب. أما الحزب الشيوعي السوري فكان يُعد فرعاً من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي لذلك بقي قائماً حتى حل الحزب الرئيسي لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية الفرنسية. وكان الحزب يعارض الكتلة الوطنية إلا أنه اتفق معها أخيراً على مشروع معاهدة عام ١٩٣٦ وذلك لأن اليسار الفرنسي كان مسؤولاً عنها. ولم يلبث الحزب أن عانى من الانقسامات والصراعات بين أعضائه , وكان يضم الكثير من الأرمن والأكراد إلى جانب العرب.وان هذا الحزب هو الوحيد الذي لم يحل على اعتبار عندما يهاجم الألمان الاتحاد السوفيتي سيشجع هذا الحزب

باعتباره بؤرة من البؤر السورية المعادية للمحور. أما بقية الأحزاب فقد أوقف نشاطها بمجرد قيام الحرب[٩] .

كانت السلطات الفرنسية قد أعلنت الأحكام العرفية في سورية عقب اندلاع الحرب، وألقت القبض على العناصر الوطنية، وقدم نحو عشرين منهم للمحاكمة وصدرت أحكام بالسجن لمدة طويلة على بعضهم. بينما صدرت أحكام الإعدام غيابياً بالنسبة للاجئين إلى العراق[١٠] .

٣- هزيمة فرنسا في حزيران ١٩٤٠:

وفي ربيع عام ١٩٤٠ انهارت قوة فرنسا أمام قوة ألمانيا إذ دخل الجيش الألماني باريس , بعد إن حلت الهزائم الكبيرة بالجيش الفرنسي وفقد الكثير من جنوده وآلياته العسكرية , واحدث الجيش الألماني الدمار والخراب , وبذلك كسرت شوكة فرنسا الدولة القوية.

هذا ما دفع بيتان (Petain) (١٨٥٦-١٩٥١) [١١] إلى تشكل حكومته العسكرية واتخذ من مدينة فيشي (Vichy) الواقعة في وسط فرنسا مقراً له . وأول عمل قام به بيتان هو توقيع الهدنة مع ألمانيا في عشرين حزيران عام ١٩٤٠ بعد إن فرضت المانيا شروطها على فرنسا, لكن هذه الأحداث لم ترضِ شارل ديغول (De Gaulle) (١٨٩٠-١٩٧٠) [١٢] الذي كان مصرّ على استمرار القتال هو وعدد من ضباط الجيش الفرنسي لذلك هرب إلى بريطانيا ومن هناك أعلن في الثامن عشر من حزيران عام ١٩٤٠ عن تشكيل حكومة فرنسا الحرة ومواصلة الحرب ضد الألمان بمساندة بريطانيا[١٣]. إما في فرنسا فقد انقسم الرأي العام الفرنسي إلى قسمين قسم يؤيد حكومة فيشي برئاسة بيتان والقسم الآخر ضد هذه الحكومة.

لقد أثار توقيع الهدنة مع المانيا غضب وسخط القادة الفرنسيين في الشرق لاسيما ضباط الجيش الفرنسي في سوريا ولبنان . وقد أعلن المفوض السامي (بيو) في بيروت بأنه لن يلتزم بالهدنة وبأن جيش الشرق سيواصل الحرب مع حلفائه البريطانيين. لكن هذا القرار لم يكن طويل الأمد إذ تراجع (بيو) عن قراره وأعلن قبوله للهدنة فأحدث هذا القبول انزعاج بين قادة الجيش الفرنسي في سوريا ولبنان [١٤].

لقد بعثت هزيمة فرنسا أمام الجيوش الألمانية الارتياح في نفوس السوريين واللبنانيين[١٥] لما لاقوه من سوء معاملة من قبل الجيش الفرنسي الذي لم يأبه بما فعله في بلادهم والتظاهر بمظهر القوة[١٦] , وهذا ما دفع سوريا ولبنان إلى القيام بمقاومة الاحتلال الفرنسي وبدء الكفاح من اجل نيل الحرية والاستقلال [١٧]. وان الذي شجع السوريين واللبنانيين على هذا

العمل هو تأكيد ألمانيا على ضرورة منح الاستقلال لكافة الشعوب العربية ، ومن حق الشعوب العربية إن تحكم نفسها بنفسها [١٨].

وعلى الرغم من كسر شوكة الفرنسيين على يد الألمان إلا أنهم لم يغيروا شيء من سياستهم في سوريا ولبنان بل على العكس من ذلك ازدادوا سوءاً وقسوة. وعملوا على إثارة المشاكل الطائفية والمحلية. ولعبت أيدي الأجنبي بالدس والمكيدة لتشغل السوريين واللبنانيين عن مصلحة الشعب الحقيقية وهي التخلص من السيطرة الاستعمارية[١٩], وعملت فرنسا على عزل سورية ولبنان عن جميع البلدان العربية واعتقلت كل من يدعو إلى وحدة الصف العربي وأخذت تطارد السياسيين وتنكل بهم وتلقيهم في معتقلاتها [٢٠].وعم الحزن في الشارع العربي على ما جرى في سورية ولبنان من إذلال ، [٢١]فأخذت المظاهرات تطوف في شوارع البلاد العربية مطالبة بالاستقلال وخروج المحتل من سوريا ولبنان[٢٢] .

٣- عودة النضال الوطني في سورية :

عجزت فرنسا عن صد القوة الألمانية حتى شعرت أنها سوف تفقد مستعمراتها لاسيما سورية ولبنان فعملت على إجراء تغيير في سياستها إذ عزلت (بيو) في تشرين الثاني عام ١٩٤٠ وعينت بدلاً عنه الجنرال دانتز(Dentz)[٢٣] في الثلاثين من كانون الأول عام ١٩٤٠ وهذا يدل على إن حكومة فيشي تريد الاحتفاظ بنظام الانتداب على سوية ولبنان رغم كل الظروف [٢٤].

عملت فرنسا على تعويض خسارتها على يد الألمان بأتباع سياسة التسلط والغطرسة في سوريا ولبنان، فشجعت النعرات الطائفية والإقليمية وإبعاد الشعب عن أهدافه الحقيقية ومطالبه الأساسية.

لكن هذه السياسة لم تجدي نفعاً إذ عاد الوطنيون الذين نفوا إلى خارج البلاد والتف حولهم المخلصين من أبناء الوطن من اجل التخلص من الاستعمار الفرنسي [٢٥]. لذا قامت السلطات الفرنسية بإعدام عدد كبير من الوطنيين وحذرت كل من يحاول إن يزعزع سيطرة فرنسا في سورية ولبنان بأن سوف يلقي حتفه [٢٦]

لكن هذه السياسة لم تزد الوطنيين إلا إصراراً على مواصلة النضال إذ دعا شكري القوتلي (١٨٩١-١٩٦٧)[٢٧] إلى التضامن وتوحيد الصف ونبذ الحقد لكي تواجه البلاد سياسة الفرنسيين الذين لم يلتزموا في تنفيذ وعودهم بمنح سورية ولبنان الاستقلال فأيده الجميع

والتفوا حوله. وتجددت الاضطرابات في سورية وأخذ الوطنيون يسعون للتخلص من الحكم الأجنبي.

وقد أعلن القوتلي بياناً في آذار ١٩٤١ جاء فيه : "إن البلاد السورية لا ترضى عن هذا الاضطهاد والإهمال ولابد من العمل على إنقاذها وإن تكن الحرب قائمة، فالمطالب القومية لا تتحقق في نظام استعماري عانى منه الشعب ظلماً وحرماناً ولم يتغير مهما اختلف الشكل والسبب , ولا عذر في قيام الحرب فقد يطول أجلها. وسورية طال انتظارها وصبرها على ادعاء المحتل قيامه بالمهمة التي انتدبته من أجلها عصبة الأمم. وما كان حكمه إلا استعمارياً يعادي هدف المهمة الأولى. بل إن جمعية الأمم أوقفت أعمالها"[٢٨].

أصبحت سورية ولبنان ضحية لسوء العلاقات بين حكومة فيشي وبريطانيا فأقفلت الحدود بين سورية ولبنان من جهة وبين الأقطار الخاضعة للنفوذ البريطاني من جهة أخرى. وقد أضر ذلك بالاقتصاد السوري إضراراً بالغاً.[٢٩] وكانت الأزمة الاقتصادية تزيد من عوامل السخط على السلطات الفرنسية، فضلاً عن الحصار الذي حرم سورية من التجارة مع الأقطار المحيطة بها، وبالرغم من أنها كانت تصدر القمح فقد انتشرت السوق السوداء نتيجة جشع الملاك والتجار الذين اختزنوا القمح وهددت المجاعة سورية.

وفي أوائل آذار ١٩٤١ حدثت في سورية اضطرابات بسبب قلة المواد الغذائية والضرائب المرهقة والمطالبة بإلغاء الانتداب واستقلال البلاد. لذا عجزت السلطات الفرنسية عن مواجهة الأزمة وعرضت أن تشتري القمح بسعر العام الماضي. إلا أن الملاكين امتنعوا عن بيعه وأصروا على خزنه فالتجأ المفوض السامي دانتز إلى شكري القوتلي ليعينه على مواجهة الأزمة، ويبدو أنه لاحظ صعود نجمه في أوساط الكتلة الوطنية [٣٠] . وهكذا تسبب الصراع بين حكومة فيشي وحكومة فرنسا الحرة تجاه المستعمرات إلى تسابقهما على اكتساب ود الوطنيين.

وقد رأى القوتلي في هذه الظروف مناسبة لا تعوض للتذكير بالمطالب الوطنية وإعادة العمل بالدستور وإجراء انتخابات حرة حتى تتسلم الحكومة التي تعبر عن الإرادة الشعبية السلطة من الانتداب الفرنسي.

وقد نفذ دانتز بعض هذه المطالب ، فدعا خالد العظم إلى تشكيل مجلس وزراء في الثالث من نسيان عام١٩٤١ وهو يتكون من: حنين صحناوي للمالية وصفوت قطر أغاسي للعدلية ونسيب البكري للاقتصاد الوطني والزراعة ومحسن البرازي للمعارف. وقد ألفت هذه الوزارة

بصورة مؤقتة لإيجاد دولة مستقلة , أو الإعداد لانتخابات جديدة ترشح عنها حكومة جديدة[٣١] .

وبسبب انتماء خالد العظم إلى كبار الرأسماليين الذين لا يمثلون حزباً سياسياً معيناً، فقد اختار وزراءه من رجال الأعمال والفنيين , ولم تشترك الكتلة الوطنية في الوزارة الجديدة , وبسببها امتنع دانتز عن إجراء الانتخابات النيابية أو رفع الرقابة عن الصحف والحريات العامة معللاً ذلكَ استمرار الظروف الصعبة للحرب. وأبدى استعداده لتعيين مجلس دولة يتولى السلطة التشريعية. وقد أجاب الوطنيون على ذلك بأن الحرب انتهت بالنسبة لفرنسا كما أن حكومة فيشي قد انسحبت من العصبة وأن الانتداب هو من الأنظمة التي وضعتها تلك الهيئة[٣٢].

إلا إن دانتز تهاون في تنفيذ الكثير من المطالب مما أدى إلى تردي الحالة الاقتصادية وعمت الاضطرابات البلدين وسارت المظاهرات في كل مكان وسقط القتلى في كل من دمشق وبيروت [٣٣] , لذا عمل دانتز على مواجهة الموقف من خلال سجن بعض الوطنيين وفرض الإقامة الجبرية على بعض ذوي الرأي السياسي في البلاد[٣٤].

ولعل دانتز حاول التقرب من المسلمين في لبنان فكان الفرنسي الوحيد الذي زار (جمعية المقاصد الإسلامية) عام ١٩٤١. بسبب الموقف الذي كان عليه المسلمون في لبنان منذ بداية الاحتلال وهم يقفون موقفاً سلبياً من الانتداب أيضاً[٣٥] ، وبسبب ذلكَ الموقف أدى إلى مشكلة حادة لسلطات الانتداب، حتى أنه طيلة عهد الانتداب لم يدخل العلم الفرنسي أو النشيد الفرنسي إلى (جمعية المقاصد الإسلامية)[٣٦].

٤- حملة الحلفاء على سورية ولبنان في ٨ حزيران ١٩٤١:

انقطعت العلاقات الدبلوماسية في تموز عام ١٩٤٠ بين بريطانيا وحكومة فيشي بسبب تأزم الأوضاع بينهما , لذا أصدرت الحكومة البريطانية تصريحاً تعترف بهِ باستقلال سورية ولبنان[٣٧], التي كانت تهدف من وراءه كسب القادة السوريين واللبنانيين إلى جانبها ضد حكومة فيشي[٣٨]. ومما زاد في توتر العلاقات بين البريطانيين والفيشيين هو وصول اللجنة الألمانية إلى سورية ولبنان في أيلول عام ١٩٤٠ للإشراف على تنفيذ حكومة فيشي شروط الهدنة التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين[٣٩].

إضافة إلى ذلك فقد وصل مندوب وزارة الخارجية الألماني إلى سورية ولبنان ومعه الكثير من رجال الإعمال , إذ عمل هؤلاء على كسب ود الوطنيين السورين وكسب مشاعر

الشعب من خلال التأكيد على استقلال سورية ولبنان وضرورة المناداة بالوحدة العربية والتخلص من السيطرة الفرنسية . ونلاحظ من خلال ما تقدم التنافس الواضح على سورية ولبنان بين المانيا من جهة وبريطانية من جهة أخرى[٤٠], إذ اعترفت ألمانيا باستقلال سورية ولبنان لمواجهة حكومة فرنسا الحرة وبريطانيا بينما اعترفت بريطانيا باستقلال البلدين لكسبهما إلى جانبها ومنع وصول النفوذ الألماني إليهما , لان ذلكَ الوصول قد اثر على المستعمرات البريطانية في الشرق[٤١] , لكن سورية ولبنان وقفت إلى جانب المانيا وقدمت تسهيلات لها من خلال السماح لطائراتها باستعمال مطاري رياق وحلب وهذا آثار مخاوف بريطانيا التي أصرت على احتلال سورية ولبنان والقضاء على النفوذ الألماني وحكومة فيشي فيهما[٤٢].

قررت بريطانيا بالاشتراك مع حكومة فرنسا الحرة تحرير سورية ولبنان من سيطرة حكومة فيشي وإنهاء التوسعات الألمانية التي أخذت تهدد مناطق البترول وقناة السويس وطرق المواصلات البريطانية[٤٣] , فعملت بريطانيا على إثارة الشعب السوري واللبناني ضد حكومة فيشي وقدمت لهما مساعدات مالية ووطدت علاقتها مع الدروز[٤٤] , فوضعت في يوم الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٤١ خطة لاحتلال البلدين إلا أنها عدلت عن تنفيذها بسبب كثرة الأعباء البريطانية في الشرق الأوسط وتعدد جبهاتها القتالية , إضافة إلى ذلك إنها تبعت سياسة حذرة لإبعاد حكومة فيشي عن الانضمام إلى جانب المانيا[٤٥].

أما حكومة فرنسا الحرة فقد عينت الجنرال كاترو (catroux)[٤٦] مندوباً لها في القاهرة , إذ اخذ يعمل على جمع الفرنسيين الموجودين في مصر وفلسطين مكوناً منهم جيشاً يمكن استعماله في مواجهة حكومة فيشي في سورية ولبنان[٤٧] , كذلك وجه بياناً وعد فيه السوريين واللبنانيين بمنحهم الاستقلال عندما تحرر حكومة فرنسا الحرة أراضيهما من سيطرة حكومة فيشي[٤٨].

أما بريطانيا فقد اتبعت سياسة جديدة قبل إعلان الحملة على سورية ولبنان وهي التأكيد على التقارب بين الدول العربية[٤٩], وكسب ود الشعبين السوري واللبناني ثم اتفقت مع حكومة فرنسا الحرة على منح الاستقلال لسورية ولبنان تمهيداً للحملة إذ صرح وزير خارجيتها أنتوني إيدن في التاسع والعشرين من أيار عام ١٩٤١ إن من حق الشعوب العربية تقوية الروابط السياسية والثقافية والاقتصادية بينهم وان بريطانيا تؤيد ذلكَ ومستعدة لتقديم الدعم اللازم لأي مشروع من هذا النوع[٥٠] , واعد لهذه الحملة اثني عشر إلف جندي بريطاني

وثلاثة آلاف جندي فرنسي[٥١] , وفي الثامن من حزيران عام ١٩٤١ ألقت الطائرات البريطانية على سورية ولبنان آلاف النسخ من بيان الجنرال كاترو الذي جاء فيه[٥٢] :-

" أيها السوريون واللبنانيون الكـــــرام :

في الوقت الذي تدخل فيه قوات الفرنسيين الأحرار، بالاتحاد مع قوات حليفتهم الإمبراطورية البريطانية، إلى بلادكم، أصرح بأنني قد توليت سلطات ممثل فرنسا في الشرق ومسؤولياته وواجباته، وذلك باسم فرنسا الحرة، فرنسا ذات التقاليد المجيدة فرنسا الحقيقية وباسم زعيمها الجنرال ديغول.

وإني قادم إليكم بهذه الصفة لإنهاء عهد الانتداب ولأعلن حريتكم واستقلالكم. وبناء على ذلك، ستصبحون من الآن فصاعداً شعباً حراً ذا سيادة، (سواء بقيتم منفصلين أو كنتم دولة واحدة)، وستتمكنون من أن تؤلفوا لأنفسكم دولاً منفردة أو أن تتحدوا في دولة واحدة، وفي أي من الحالتين سيضمن استقلالكم وتكفل سيادتكم بمعاهدة توضح بها العلائق المتبادلة بيننا. وستجري المفاوضات لعقد هذه المعاهدة بين ممثليكم وبيني في أقرب ما يمكن. وريثما تعقد هذه المعاهدة سيكون موقف بعضنا من بعض موقف الحليف من حليفه، متحدين معاً كل الاتحاد في سبيل مثل أعلى واحد وأهداف مشتركة" .

وذكر كاترو أنهم لا يسمحون بأن تسلم "الشعوب التي وعدت فرنسا بالدفاع عنها" إلى أشد المتسلطين الذين عرفهم التاريخ قسوة. ولن تسمح بأن تسلم للعدو "ما لفرنسا من مصالح قديمة في الشرق". ثم أشار إلى رفع الحظر وإنشاء العلاقات مع البلدان الداخلة في نطاق الجنيه الإسترليني إذ تعهدت الحكومة البريطانية بالاتفاق مع فرنسا الحرة بأن تبذل لكم جميل المزايا والفوائد التي تتمتع بها البلدان الحرة المرتبطة معها. وختم كلامه بقوله : "لقد أزفت ساعة عظمى في تاريخكم، إن فرنسا بصوت أبنائها الذين يحاربون من أجل حياتها ومن أجل حرية العالم تعلن استقلالكم"[٥٣].

أصدرت بريطانيا في نفس اليوم تصريحاً مماثلاً لتصريح الجنرال كاترو[٥٤] , إذ أعلنت فيه تأييدها للاستقلال الذي منحه الجنرال كاترو[٥٥], إما الشعبين السوري واللبناني فقد وقفا موقف الحذر من هذه السياسة وأكدوا على إن هذه الوعود والبيانات ما هي إلا سياسة تسويف ومماطلة الهدف منها كسبهما إلى جانب حكومة فرنسا الحرة وبريطانيا[٥٦] , وان الدافع الحقيقي وراء هذه السياسة هو الصراع بين حكومة فرنسا الحرة وبريطانيا من جهة وحكومة فيشي والمانيا من جهة أخرى [٥٧]. وأصبحت سوريا ولبنان ساحة صراع بيت تلكَ الجبهتين.

بدأت الحملة العسكرية بقوات بريطانية من فلسطين وشرق الأردن بمساندة الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال كاترو[٥٨]، على سورية ولبنان إذ تقدمت الجيوش من خلال ثلاث محاور : من الساحل نحو الناقورة، ومن الوسط نحو مرجعيون، ومن الداخل باتجاه القنيطرة، نحو دمشق[٥٩]. ودارت معارك عنيفة في مرجعيون وجزين والدامور[٦٠]. وتعرضت مدينة بيروت للعديد من الغارات الجوية[٦١]، إذ وضع الفرنسيون مدافعهم المضادة للطائرات داخل إحياء بيروت وتعرضت مدينة بيروت للعديد من الغارات الجوية أثناء الحملة. وقد انتاب الخوف أهالي بيروت وهجر الأهالي المدن الساحلية إلى الجبال بسبب اشتداد المعارك وعنف المقاومة[٦٢].

إما في سوريا فقد اقتربت قوات الحلفاء من العاصمة من جهة الجنوب [٦٣], إذ أعدت حكومة فيشي جيشاً يبلغ تعداده خمسة وثلاثين ألف جندي لمواجهة قوات الحلفاء وشنت هجوماً مضاداً في يوم السادس عشر من حزيران عام ١٩٤١ استطاعت من خلاله إعادة السيطرة على القنيطرة ومرجعون[٦٤] , مما دفع بريطانيا إلى إرسال تعزيزات من قواتها الموجودة في العراق , وبذلك عززت موقفها الهجومي واستطاعت دخول دمشق في الحادي والعشرين من حزيران عام ١٩٤١[٦٥].

بعد دخول الحلفاء دمشق أجبرت حكومة فيشي على توقيع الهدنة في الرابع عشر من تموز والتي جاء في أهم بنودها تنظيم العلاقات بين حكومة فيشي والحلفاء وإعلان العفو عن جميع السوريين واللبنانيين الذين قاتلوا إلى جانب حكومة فيشي وقد غادر البلاد عدد من الضباط والموظفين الفرنسيين ليلتحقوا بحكومة فيشي، بينما بقي عدد منهم وانضموا إلى قوات فرنسا الحرة. وبذلك وخضعت سورية ولبنان للقوات الحليفة[٦٦].

الخاتمة

من خلال ما تقدم ذكره فأن البحث توصل إلى ما يأتي :-

١- إن الشعبين السوري واللبناني قد وقفا ضد السيطرة الاستعمارية وقاوما الانتداب الفرنسي في سبيل الحصول على استقلالهما , وعملا معاً على مواجهة الغطرسة الفرنسية التي كانت تتبع أسلوب القوة والعنف شأنها شأن أي محتل , إذ عملت فرنسا جاهدةً على عدم التفريط في مستعمراتها لاسيما سورية ولبنان , لما لهما من أهمية كبيرة بالنسبة لفرنسا التي كانت تعدهما الشرق الأدنى في نظرها.

٢- إن فرنسا اتبعت سياسة في لبنان تختلف عن سياستها في سوريا , إذ عدت الشعب اللبناني جزء من فرنسا وان حرية لبنان من حرية فرنسا , وعاملت الدروز في لبنان معاملة تختلف عن الطوائف الأخرى بهدف إثارة الفتن الداخلية والمشاكل الطائفية.

٣- لم تشغل الحرب العالمية الثانية سوريا ولبنان عن مطلبهم الحقيقي إلا وهو الحصول على الاستقلال , لاسيما وأنهما كانا بعدين عن مسرح الإحداث العالمية , لذا استمرا في الجهاد والنضال ضد الاستعمار الفرنسي.

٤- إن السياسة التي اتبعتها فرنسا في سوريا ولبنان لم تزدهما إلا ترابطاً وقوة إذ عملا على مواجهة فرنسا بشتى الطرق والوسائل , وجاهدا من اجل التخلص من الانتداب ونيل الاستقلال .

الهوامش

١- صلاح العقاد, المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ,١٩٧٠، ص٤١.

٢- حنا خباز وجورج حداد , فارس الخوري حياته وعصره ، مطابع صادر ريحاني ، بيروت ,١٩٥٢, ص ١٠٨.

٣- محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، معهد الدراسات العربية العالية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة, (د.ت) ، ص ٤٣٣.

٤- حسان حلاق, دراسات في تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣-١٩٤٣، دار النهضة العربية، بيروت , ١٩٨٥، ص ١٩٠.

٥- أحمد حطيط وآخرون ,الوافي بالتاريخ، جـ٤, دار الفكر اللبناني، ، بيروت، ١٩٩٢, ص ص٨٧-٨٨ ؛ لبيب عبد الستار, التاريخ المعاصر، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢١٢.

٦- المصدر نفسه، ص ٢١٣.

٧-صلاح العقاد ,المصدر السابق ، ص ٤٠.

٨- أنطوان سعادة (١٩٠٤-١٩٤٩)سياسي ومفكر لبناني ولد عام ١٩٠٤في البرازيل عاد إلى لبنان عام ١٩٢٠ , أسس عام ١٩٣٢ الحزب السوري القومي اشتهر بمعارضته للحكومة اللبنانية , اعدم يوم الثامن من أب عام ١٩٤٩. لمزيد من التفاصيل انظر :- رائد سامي حميد , العلاقات السياسية السورية اللبنانية ١٩٤٣-١٩٥٨, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة تكريت , كلية التربية , ٢٠٠٣, ص ٣٥,

٩- المصدر نفسه، ص ٤١.

١٠- أحمد حطيط وآخرون, المصدر السابق، ص ٨٦.

١١- بيتان (Petain) (١٨٥٦-١٩٥١) درس في سان سير والتحق بالجيش الفرنسي عام ١٨٧٦ عمل ضابط مشاة لمدة طويلة وكان له آراء في الحروب عين عام ١٩٠٤ نائب لرئيس الوزراء ثم رئيساً للوزراء ولما رأى الجيش الفرنسي مال إلى الهزيمة طلب الهدنة , حكم عليه بالإعدام عام ١٩٤٥ بتهمة مساعدة المانيا إلا إن ديغول خففها إلى السجن المؤبد . لمزيد من التفاصيل انظر :-

Encyclopedia Britannic,chicgio,1973,Vol,17,P.726.

١٢- شارل ديغول (De Gaulle) (١٨٩٠-١٩٧٠) تخرج من مدرسة سان سير وشارك في الحرب العالمية الأولى , وفي الحرب العالمية الثانية كان قائد للفيلق المدرع , أصبح القائد العام للقوات الفرنسية الحرة ثم رئيس لحكومة فرنسا الحرة المؤقتة لمدة عامين أصبح رئيس الجمهورية الخامسة عام .١٩٦٩ لمزيد من التفاصيل انظر :-

marcel Baudot.and others. The historical Encyclopedia of world war II translated from the French by jesse Dillsom,newyork.1980,p.232.

١٣- لبيب عبد الستار, المصدر السابق، ص ٢١٢؛ جلال يحيى وخالد نعيم, مصر الحديثة، ١٩١٩-١٩٥٢ المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٣٧٨.

١٤- صلاح العقاد, المصدر السابق، ص ٤١.

١٥- نجيب الأمنازي,سورية من الاحتلال حتى الجلاء، ط٢, دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٤٣.

١٦- محمد عزة دروزة: الوحدة العربية، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٥٧, ص ٤٧٦.

١٧- رائد سامي حميد , المصدر السابق , ص ٢٩.

١٨- محمد بديع شريف وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

١٩- خالد العظم, مذكرات، جـ١, الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٠٣.

٢٠- حسن الحكيم ,صفحة من حياة الشهبندر، مطابع الجمعية العلمية الملكية، دمشق، ١٩٧٤، ص ٢٥١.

٢١- رائد سامي حميد , المصدر السابق ص٣٠.

٢٢- لبيب عبد الستار, المصدر السابق، ص ٢٠٣.

٢٣- رائد سامي حميد , المصدر السابق ص٣٠.

٢٤- هنري دانتز(Dentz) تخرج من مدرسة سان سير وهو في العشرين من عمره شارك في الحرب العالمية الأولى عين رئيس أركان الفرقة الحادية والخمسين مشاة عام ١٩٢٣ وعمل بإدارة مكتب مخابرات الجيش الفرنسي , أصبح معاوناً لرئيس أركان الجيش وهو برتبة لواء . لمزيد من التفاصيل انظر:- ميشيل دافييه , المسألة السورية المزدوجة (سورية في ظل الحرب العالمية الثانية), ترجمة اللواء جبرائيل بيطار ,ط١, دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , ١٩٨٤, ص٦٩-٧٦.

٢٥-زاهية قدورة, تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٥, ص ٤٦٧.

٢٦- صلاح العقاد,المصدر السابق، ص ٤٣.

٢٧- شكري القوتلي (١٨٩١-١٩٦٧) ولد في سوريا درس وتعلم في الأستانة , عرف عنه واحد من ابرز دعاة الوحدة العربية وواحد من المنادين بالتحرر في العالم العربي, قاد حركة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا الذي أصبح رئيساً لها مرتين من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٤٩ ومن عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٥٨ , يعد أول رئيس عربي يتنازل طوعاً عن الحكم للرئيس جمال عبدالناصر بعد الوحدة السورية المصرية توفي عام ١٩٦٧ . لمزيد من التفاصيل انظر :- سلمى مردم بك , استقلال سوريا (أوراق جميل مردم), ط١, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , ١٩٩٤,ص٩٩.

٢٨- محمد بديع شريف وآخرون, المصدر السابق، ص ٤٣٥؛ زاهية قدوة, المصدر السابق، ص ٤٦٧.

٢٩- صلاح العقاد , المصدر السابق، ص٤٣.

٣٠- المصدر نفسه، ص ٤٤-٤٥؛ نجيب الارمنازي , المصدر السابق، ص ١٤٥، خالد العظم, المصدر السابق, ص٢٠٩.

٣١- صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٤٥؛غالب العياشي, تاريخ سورية السياسي من الانتداب إلى الانقلاب ١٩١٨-١٩٥٤، سورية ، ١٩٥٤، ص ٤٦٧.

٣٢- خالد العظم, المصدر السابق,ص ٢١٠.

٣٣- لبيب عبد الستار,المصدر السابق، ص ٢١٣؛أحمد حطيط , المصدر السابق، ص ٨٨؛ حسان حلاق , المصدر السابق، ص ١٩٠.

٣٤- محمد بديع شريف وآخرون , المصدر السابق، ص ٥٠٣.

٣٥- لبيب عبد الستار , المصدر السابق، ص ٢١٤.

٣٦- سعيد مراد, الحركة الوحدوية في لبنان بين الحربين العالميتين، ١٩١٤-١٩٤٦، معهد الإنماء العربي، بيروت , ١٩٨٦، ص ٣١٥.

٣٧- صلاح العقاد, المصدر السابق، ص ٤٢؛ نجيب الأرمنازي , المصدر السابق، ص ١٤٤.

٣٨- رائد سامي حميد , المصدر السابق , ص ٣٢.

٣٩-أحمد حطيط, المصدر السابق، ص ٨٨.

٤٠- صلاح العقاد , المصدر السابق ، ص ٤٣؛ نجيب الأرمنازي, المصدر السابق، ص ١٤٤.

٤١- المصدر نفسه ، ص ١٤٦؛ لبيب عبد الستار ,المصدر السابق ، ص ٢١٤.

٤٢- صلاح العقاد , المصدر السابق، ص ٤٨، كان هتلر قد أصدر أمراً في ١٩٤١/٥/٢٣، بشأن دعم ثورة رشيد عالي الكيلاني ؛ لمزيد من التفاصيل انظر: وليد المعلم , سورية ١٩١٨-١٩٥٨ (التحدي والمواجهة)، شركة بابل للنشر، نيقوسيا-قبرص، دمشق، ١٩٥٨,

ص ٥٩٢- ٥٩٣.

٤٣- لبيب عبد الستار ,المصدر السابق ، ص ٢١٤.

٤٤- صلاح العقاد , المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

٤٥- المصدر نفسه ، ص ٤٦.

٤٦- كاترو (catroux) ضابط فرنسي اشترك في الحرب العالمية الأولى , كان له دور كبير في عقد اتفاقية مع الدروز, أصبح حاكماً على الهند الصينية , رفض توقيع الهدنة مع المانيا , عزله بيتان من منصبه إلا انه تمرد عليه وأعلن استقلال الهند الصينية عن حكومة بيتان وضمها إلى حكومة فرنسا الحرة .لمزيد من التفاصيل انظر:- ميشيل كرستيان دافييه , المصدر السابق , ص٣٢.

٤٧- لبيب عبد الستار ,المصدر السابق ، ص ٢١٤ ؛ زاهية قدورة, المصدر السابق، ص ٣١٢.

٤٨- لبيب عبد الستار , المصدر السابق , ص ٢١٤.

٤٩- صلاح العقاد , المصدر السابق ، ص ٤٧.

٥٠- علي محافظة, العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١-١٩٤٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٥٣.

٥١- سعيد مراد , المصدر السابق ، ص ٢٨٦

٥٢- علي محافظة , الفكر السياسي في فلسطين ١٩٢٨-١٩٤٨، مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩، ص ٣٠٢؛ جلال يحيى وخالد نعيم , المصدر السابق، ص ٣٨٣.

٥٣- حنا خباز, وجورج حداد, المصدر السابق,ص١١٥.

٥٤- نجيب الارمنازي , المصدر السابق ، ص ١٤٧؛ أحمد حطيط , المصدر السابق, ص٩١؛ بيار زيادة , التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان مع مجموعة من الوثائق، بيروت، ١٩٦٩,ص ٢٩.

٥٥- صلاح العقاد , المصدر السابق ، ص ٤٩؛ نجيب الامنازي , المصدر السابق, ص ١٤٨.

٥٦- محمد بديع شريف وآخرون , المصدر السابق ، ص ٤٣٥؛ لبيب عبد الستار , المصدر السابق ، ص ٢١٤.

٥٧-نجيب الارمنازي , المصدر السابق ، ص ١٤٨.

٥٨- المصدر نفسه , ص١٤٩.

٥٩- صلاح العقاد , المصدر السابق ص ٥٠.

٦٠- سعيد مراد , المصدر السابق ، ص ٢٨٨.

٦١- أحمد حطيط , المصدر السابق ، ص ٨٩؛ لبيب عبد الستار , المصدر السابق ، ص ٢١٤.

٦٢-سعيد مراد , المصدر السابق , ص٢٨٨.

٦٣- المصدر نفسه ، ص ٢٨٩.

٦٤- حنا خباز وجورج حداد, المصدر السابق ، ص ١٠٨.

٦٥- أحمد حطيط , المصدر السابق ، ص ٨٩؛ لبيب عبد الستار , المصدر السابق ، ص ٢١٤.

٦٦- زاهية قدورة , المصدر السابق ص ٣١٢.